مناهج البحث
عند مفكري الإسلام

واكتشاف المنهج العلمي في العالم الإسلامي

تأليف

دكتور علي سامي النشار

Ph, D. Cantab.

أستاذ الفلسفة الإسلامية

كلية الآداب ـ جامعة الاسكندرية

دار النهضة العربية

للطباعة والنشر

بيروت ـ ص.ب ١١٠٧٤٩

حقوق الطبع محفوظة
١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

دار النهضة العربية
للطباعة والنشر
بيروت - لبنان - ص.ب: ١١٠٧٤٩

تصدير الطبعة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وبعد . .

فهذه هي الطبعة الثالثة من هذا الكتاب الممتاز تظهر بعد أن انتقل صاحبه إلى جوار ربه . ولست في حاجة الى الاشارة الى أهمية الكتاب ولا إلى قيمته العلمية ، فذلك أمر مشهور مؤكد لدى أهل الاختصاص . على أني أود أن ألفت إلى غاية مهمة من غايات هذا الكتاب ، ومن غايات أستاذنا النشار في الوقت نفسه ، فقد كان رحمه الله طاقة فكرية متوهجة لا تكاد تهدأ ، وقد ظل يسعى جاهداً ونحن نتلمذ له أوائل الخمسينيات أن يغرس فينا الوعي « بالمنهج » ؛ فقد كانت هذه القضية شغله الشاغل ، بل لعلها كانت هدفه الوحيد ؛ ذلك أن الناس كانت تتوزعهم تيارات متعارضة تعارضاً عنيفاً في ذلك الوقت ؛ وكان الصوت العالي حينذاك لهذا التيار الذي لم يكن يرى للمسلمين منهجاً متميزاً في ذاته ، وأن المنهج الذي ينتمون إليه هو المنهج اليوناني وبخاصة منهج أرسطو ، ومن ثم كانوا يرون في ابن رشد والفارابي وابن سينا الصورة الحقيقية للفكر الإسلامي ، ولا شك أن هذا التيار كان يلقى دعماً من دوائر الفكر الغربية لما يؤكده من أصالة الفكر اليوناني الغربي واعتماد المسلمين عليه . يضاف إلى ذلك تيار آخر غير بعيد من هذا ، يوائم بين الفكر الإسلامي وجذور البيئات المختلفة التي انتقل إليها من هندية وفارسية وفرعونية

وغيرها ، ولقد رأينا تطبيقات كثيرة لأصحاب هذا الاتجاه في تفسير النشاط الفعلي عند المسلمين .

وكان أستاذنا النشار قد تلمذ للشيخ مصطفى عبد الرازق الذي كان يبشر بالاتجاه المخالف ، وهو الذي يرى أن « المنهج » الإسلامي الحق ينبغي تلمسه في علمين أصيلين هما : علم أصول الفقه ، وعلم الكلام . وقد أخذ أستاذنا النشار عنه هذا الاتجاه ، لكنه هو الذي طوره وجعله نظرية متماسكة بما توافر لديه من أدوات لم تكن متاحة لاستاذه الشيخ ؛ ذلك أن النشار قد اتصل بالفكر اليوناني اتصالا وثيقاً ، واتصل بمناهج الفلسفة الغربية في لغاتها ، ومن ثم استطاع أن يفهم هذه الاشياء من داخلها .

وقد كان هذا الكتاب أول ما كتب النشار ، وظل واحداً من أهم أعماله الكثيرة التي قدمها ، كما أن أهميته ترجع إلى أنه استطاع أن يوجه تفكير عدد من الباحثين في جيلنا ، ومنهم صاحب هذه السطور ، الى دراسة الفكر الإسلامي في إطار المنهج العام لأصحاب الأصول ولعلماء الكلام ، وقد ظهر عدد لا بأس به من الدراسات في اللغة والأدب والبلاغة والفلسفة يحمل هذا الطابع .

وحين نفدت طبعات هذا الكتاب ، رأينا ألا تحرم الأجيال التاليه من هذا الفكر العظيم ، وقد حملت دار النهضة العربية مشكورة هذه الامانة .

رحم الله أستاذنا الجليل ، وجزاه عنا خير الجزاء .

الاسكندرية في ٨ من رمضان ١٤٠٤هـ
٨ من حزيران (يونية) ١٩٨٤م

الدكتور عبده الراجحي
أستاذ العلوم اللغوية
كلية الآداب ـ جامعة الإسكندرية

تصدير الطبعة الثانية

كانت غايتي من كتابة هذا الكتاب أن أقدم نموذج الفكر الإسلامي الأعلى ، النموذج الوحيد المعبر عن روح الحضارة الإسلامية ، والمنبعث في تدفق سيال من روح القرآن وسنة محمد صلى الله عليه وسلم .

حاولت أوروبا ـ أو العالم الغربي ـ خلال علمائها ومفكريها أن تفرض علينا « ثقافة » أوروبا « وحضارتها » مدعية أن أسلافنا ـ من قبل ـ فعلوا هذا حين أخذوا بفلسفة اليونان وحضارة اليونان . وقالوا إن الحضارة الإسلامية لم تكن سوى صورة مشوهة لحضارة اليونان أو لم تكن غير جسر عبرت عليه هذه الحضارة إلى أوروبا . كانت حضارة الإسلام إذن وفكر الإسلام إذن ـ في رأي هؤلاء ـ ذيلاً لحضارة اليونان ، وترديداً لها . وقد تابع أوروبا في العقود الأربعة الأولى من هذا القرن ـ هذا الجيل المأفون ، ممن دعوا بالمجددين وقادة الفكر . ورجال الرأي . . .

وكان سلاح هؤلاء جميعاً العلمي في سيطرة الفتنة اليونانية ، البحث في المنهج واندفع هؤلاء المستشرقون والمبشرون وأذنابهم يعلنون أن المسلمين احتضنوا منهج الحضارة اليونانية ، المنطق الارسطاليسي ، وأنه لم يكن لهم ثمة منهج غيره . وقد كان المنطق الارسطاليسي ، وسم الحضارة اليونانية ، والفكر اليوناني ، والمعبر النهائي عن جوهرها .

وأنا أعلم أن « روزبه » القديم ـ عبد الله بن المقفع ـ وكان أكبر ضاغن على الإسلام في القديم ، قدم أول ما قدم للقضاء على نظام الإسلام الاجتماعي ـ كتاب مزدك ، ثم كتب باب برزويه ليثبت تناقض الأديان ـ وبخاصة الإسلام ـ وعدم يقينيتها وما يظهر له فيها من تناقض بينما يؤكد يقينية الفلسفة ووصولها الى الحق المطلق . ثم قدم أو دفع ابنه محمد بن عبد الله بن المقفع ليقدم أول ترجمة لعلم ظن أنه الصورة الكبرى لليقين قانون بديهي في نظره ، في أفق فوق الخطأ . فاذا أعلن المسلمون أن كتابهم المقدس لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، أشار لهم إلى باب برزويه ، الذي يقرر خطأ الكتاب وتناقضه ، وأن طريق الفلسفة هو صورة طريق اليقين ، ثم يدعم كل هذا بصور من المنطق الارسطاليسي ، البناء المتكامل اليقيني في نظره . .

لقد غرس روزبه الغرس ، وأتى ثمره ، فنشأت مجامع الغنوصية الخطيرة في إثر روزبه ، كما تناول المنطق ، متفلسفة ظهروا في الإسلام ، ومجدوه ، ورفعوه فوق كل يقين . وحاولوا مزجه بكل علم إسلامي .

ولم تكن الجماعة الإسلامية غافلة عن كل هذا . فسرعان ما تناولت هذا المنطق الارسطاليسي بالدراسة والتمحيص فمزقته كل ممزق وأنشأت منهجها .

بل كان المنهج ـ قد تكون منذ البدء ـ مستنداً على القرآن والسنة ، معبراً عن روح الإسلام الحقيقي إن البعث الحقيقي للروح الإسلامية وللأمة الإسلامية هو العودة الكاملة لهذا المنهج ، هو الأخذ بنصوص القرآن والسنة والعودة الى قانونهما .

ان خلفاء روزبه كثيرون في عصرنا ، وقد تعددت أشكالهم ، وتنوعت صورهم ، ولكن هم جميعاً نسخ مشوهة منتنة لابن المقفع الكريه . ولقد فشل ابن المقفع من قبل ، وهم أيضاً فاشلون .

إن الدراسة العلمية النزيهة ، وهي التي أقدمها للباحثين كافة في هذا الكتاب تثبت بصورة قاطعة أن المسلمين لم يقبلوا ـ أبداً ـ هذا المنطق الارسطاليسي القياس بل هاجموه ونقدوه أشد الهجوم وأعنف النقد . ثم وضعوا منطقاً جديداً أو منهجاً جديداً ـ هو المنطق أو المنهج الإستقرائي . وكل منهج من هذه المناهج يعبر عن روح حضارة خاصة ، ذات ملامح تختلف أشد الاختلاف عن الأخرى .

وقد كتبت الصورة الأولى من هذا الكتاب في سنين الشباب الباكر ، (١٩٤٠ ـ ١٩٤٢) ثم نشرته عام ١٩٤٧ ـ وها أنذا أقدمه في طبعة ثانية ، لم تتغير فيه الفكرة الأساسية ، ولكن أضيفت إلى مادته زيادات كثيرة ، ولكن ما زال الكتاب محتفظاً بطابعه الاساسي الأول .

دكتور علي سامي النشار
أستاذ كرسي الفلسفة الإسلامية
كلية الآداب ـ جامعة الاسكندرية

الثلاثاء
٨ صفر عام ١٣٨٥هـ
٨ يونيه عام ١٩٦٥م .

تصدير الطبعة الأولى

كانت الفكرة السائدة لدى الباحثين ـ شرقيين وأوروبيين ـ أن المنطق الارسطاليسي قوبل في العالم الإسلامي ـ حين ترجم وتوالت تراجمه ـ أحسن مقابلة . فسرعان ما اعتبرته المدارس الإسلامية ـ على اختلاف نزعاتها وتباين أغراضها ـ قانون العقل الذي لا يرد ، والمنهج العلمي الثابت . تعاريفه وحدوده ثابتة . وأحكامه وقضاياه مسلمة . وأقيسته منتجة لليقين وموصلة إلى العلم من حيث هو . ومن ثمة نشأت تلك الفكرة القائلة : إن المنطق الأرسطاليسي أميز مثال « للفتنة اليونانية » التي افتتن بها المسلمون ، والتي سيطرت على عقولهم حتى العصور القريبة . وبهذا حل الباحثون مشكلة المنهج في العالم الإسلامي . إن هذا المنهج كان أرسطاليسياً ، إن في كلياته وإن في تفصيلاته .

وقفت أمام هذه الفكرة ـ بعد دراسة عميقة للمنطق الارسطاليسي ـ موقف الشك والارتياب إن هذا المنطق هو منهج البحث في علوم اليونان الفكرية والفلسفية منها على الخصوص . يتصل بها أوثق اتصال وتختلط أبحاثه وتتشابك بأبحاثها . ثم إن هذا المنطق هو أدق تعبير عن الروح اليونانية في نظرتها إلى الكون وفي محاولتها إقامة مذاهبها في الوجود . وقد لفظ الإسلام علوم اليونان الفكرية لفظاً قاسياً . وحاربها أشد محاربة ـ كانت الروح

الإسلامية تستمد مقوماتها من بيئة مخالفة وجنس مخالف وتصور حضاري جديد . وتنأى أشد النأي عن النظر في العوالم اليونانية الفكرية من ميتافيزيقا وفيزيقا وغيرهما ـ فكان من المحتم أن يكون لها منهج في البحث مختلف أشد الاختلاف عن منهج اليونان تستمد مقوماته من حضارتها العلمية ، بحيث يكون طابع تلك الحضارة الاساسي وجوهرها الوحيد .

بدأت البحث في التراث المنهجي للعالم الإسلامي . وحاولت الكشف عن نتاج العبقرية الإسلامية في التوصل إلى المنهج لا في كتب من يدعون « فلاسفة الإسلام » وهم دوائر منفصلة منعزلة عن تيار الفكر الإسلامي العام . بل في كتب ممثلي الإسلام الحقيقيين من فقهاء وأصوليين ومتكلمين وغيرهم من مفكرين مسلمين ـ وقد توصلت خلال شذرات متفرقة أشد التفرق أحياناً ـ وخلال كتابات يعوزها التحليل والتركيب في الكتب العربية القديمة أحياناً أخرى إلى إقامة المنهج الإسلامي كمنهج علمي ثابت . ولقد أيقنت أنني أمام أعظم كشف عرفه العالم الأوروبي فيما بعد اكتشاف المنهج التجريبي في العالم الإسلامي في أكمل صوره . هذا علاوة على أبحاث أخرى هامة ، سبق المسلمون الأوروبيين المحدثين فيها أيضاً سبقاً تاماً .

وإن هذا البحث الذي أعرضه للقارىء هو تاريخ تلك الحركة الفكرية التي سادت العالم الإسلامي ، والتي أدت الى الكشف عن هذا المنهج .

وقد كان هذا البحث موضوع رسالتي للحصول على الماجستير في مايو ١٩٤٢ وإني أقدمه للقارىء ـ كما هو بدون ما تغيير ولا تبديل .

وإني لأبعث ـ بمناسبة طبع بحثي هذا ـ إلى تلك الروح الممتازة الوديعة . . . روح أستاذي الجليل مصطفى عبد الرازق ـ آيات حبي وولائي . وأذكر مقدار تشجيعه لي في كتابة هذا البحث ـ أما وقد فصل الموت بيني وبينه ـ وكنت أقرب تلامذته اليه وأخلصهم ـ فإني سأذكر على الدوام تلك

السنوات الطوال التي لم نفترق فيها إلا لماماً . والتي أمدني فيها بـالكثير من علمه ودقته وخلقـه . . والتي أرتني كيف يكون « السيـد العظيم » في حيـاتنا الأرضية .

علي سامي النشار

الاسكندرية في
٧ صفر سنة ١٣٦٧هـ
٢٠ ديسمبر سنة ١٩٤٧ م .

فهرس الموضوعات

تصدير الطبعة الثانية ٥
تصدير الطبعة الأولى ٩
مقدمة عامة: انتقال المنطق الأرسطاليسي إلى العالم الإسلامي ١٩

الباب الأول

المنطق الأرسطاليسي بين أيدي الشراح والملخصين الإسلاميين

الفصل الأول : مسائل المنطق العامة ٣٥
الفصل الثاني : مبحث التصورات ٤٤
١ ـ مباحث الألفاظ ٤٥
٢ ـ مبحث المعاني ٥٣
٣ ـ مبحث المقولات ٥٨
الفصل الثالث : مبحث التصديقات ٦٦
١ ـ مبحث القضايا ٦٦
٢ ـ مباحث الاستدلال ٦٧
القياس ٦٨
الإستقراء ٧١
التمثيل ٧١
القسمة الأفلاطونية ٧٢

الباب الثاني

موقف الأصوليين من المنطق الأرسطاليسي حتى القرن الخامس

الفصل الأول : موقف علماء أصول الفقه من المنطق
الارسطاليسي حتى القرن الخامس ٧٩

الفصل الثاني : موقف علماء أصول الدين ـ المتكلمين ـ
من المنطق الأرسطاليسي حتى القرن الخامس ٩٢

الفصل الثالث : منطق الأصوليين مبحث الحد الأصولي ١٠٠

الفصل الرابع : مباحث الاستدلال الإسلامية ـ القياس الأصولي ـ ... ١١١

١ ـ مذاهب المسلمين في العلة ١١٥

٢ ـ شروط العلة ١١٦

٣ ـ مسالك العلة ١١٩

أ ـ السبر والتقسيم ١٢٠

ب ـ الطرد ١٢٣

جـ ـ الدوران ١٢٥

د ـ تنقيح المناط ١٢٩

الفصل الخامس : الطرق الإسلامية الأخرى ١٣٢

الطريق الأول : قياس الغائب على الشاهد ١٣٢

الطريق الثاني : إنتاج المقدمات النتائج ١٣٦

الطريق الثالث الاستدلال بالمتفق عليه على المختلف فيه ١٣٧

الطريق الرابع : السبر والتقسيم ١٣٧

الطريق الخامس : الإلزامات ١٣٨

الطريق السادس : بطلان الدليل يؤذن ببطلان المدلول ١٣٩

الفصل السادس : نقد المتكلمين لقانوني الفكر الأرسطاليسي : ... ١٤١

١ ـ موقف المتكلمين من قانون عدم الجمع بين النقيضين ١٤٣

٢ ـ موقف المتكلمين من قانون عدم ارتفاع النقيضين ١٤٥

أ ـ مبحث الحال ١٤٥

ب ـ مبحث صفات الله ١٤٧
٣ ـ موقف بعض مفكري الإسلام من فقد المتكلمين
لقوانين الفكر..... ١٥١
٤ ـ مصادر هذا النقد ١٥٢
٥ ـ نقد المعاصرين لقانون الثالث المرفوع ١٥٣
الفصل السابع : نقد قانون العلية الأرسطاليسية : ١٥٥
أولاً : موقف المسلمين من هذا القانون ١٥٥
١ ـ موقف القرآن ١٥٦
٢ ـ موقف المعتزلة ١٥٦
٣ ـ موقف الاشاعرة ١٥٦
ثانياً : موقف الأوروبيين المحدثين : ١٦٣
مالبرانش ١٦٣
بركلي ١٦٤
هيوم ١٦٤
الفصل الثامن : مزج المنطق الارسطاليسي بعلوم المسلمين بواسطة الغزالي وموقف الغزالي من المنطق الأرسطاليسي .. ١٦٦

الباب الثالث
موقف الفقهاء من المنطق الأرسطاليسي بعد القرن الخامس الهجري

الفصل الأول : موقف الفقهاء من المنطق الارسطاليسي
حتى عصر ابن تيمية..... ١٧٩
الفصل الثاني : نقد المنطق الارسطاليسي عند ابن تيمية
ـ نقد مبحث الحد ـ..... ١٨٧
أولاً : الجانب الهدمي ـ نقد مبحث الحد الأرسطاليسي ١٨٧
٢ ـ مصادر الجانب الهدمي لنقد نظرية الحد ٢٠١

ثانياً : ١ ـ الجانب الإنشائي لنقد ابن تيمية للحد الارسطاليسي
مبحث الحد عند ابن تيمية ٢٠٢
٢ ـ الدور المنهجي للحد ٢٠٤
٣ ـ مصادر بحث الحد التيمي ٢٠٥
الفصل الثالث : نقد مبحث القضايا الارسطاليسي عند ابن تيمية ... ٢٠٧
طريق العلم عند ابن تيمية ٢٢٦
الفصل الرابع : نقد نظرية الاستدلالات الارسطاليسية عند ابن تيمية ٢٢٨
أولاً : الجانب الهدمي : نقد مبحث القياس ولواحقه
عند أرسطو ٢٢٩
١ ـ إنكار الحاجة إلى الحد الأوسط ٢٢٩
٢ ـ نقد اشتراط قضية كلية موجبة في القياس الشمولي ٢٣١
٣ ـ نقد الاقتصار على مقدمتين في القياس ٢٣٣
٤ ـ نقد صور الاستدلالات الارسطاليسية ٢٤٠
ثانياً : الجانب الإنشائي نقد ابن تيمية لمباحث الاستدلالات
أي صور الاستدلالات التيمي ٢٧٢
١ ـ الطريق الأول : الآيات ٢٧٦
٢ ـ الطريق الثاني قياس الأولى ٢٧٩
الفصل الخامس : موقف الفقهاء عند ابن تيمية من
المنطق الارسطاليسي ٢٨٣
١ ـ القسم الأول :
ابن قيم الجوزية ٢٨٣
الصنعاني ٢٨٥
السيوطي ٢٨٨
٢ ـ القسم الثاني :
عبد الوهاب السبكي ٢٩٠

الباب الرابع
موقف الإشراقيين من طرق البحث النظرية

الفصل الأول : المنهج المنطقي والمنهج الذوقي ٢٩٧

الفصل الثاني : المنطق الإشراقي عند السهروردي ٣٠٣

مبحث التعريف الإشراقي ٣٠٤

مبحث القضايا الإشراقية ٣٠٨

مبحث القياس الإشراقي ٣١٩

الباب الخامس
مناهج البحث لدى علماء العلوم الكيميائية والطبيعية والرياضية في العالم الإسلامي

الفصل الأول : انتقال العلم إلى العالم الإسلامي ٣٢٩

الفصل الثاني : نماذج بين المنهج التجريبي لدى بعض علماء المسلمين ٣٣٥

أولاً : جابر بن حيان ومنهجه التجريبي ٣٣٥

أ ـ دلالة المجانسة ـ الأنموذج ٣٣٧

ب ـ دلالة مجرى العادة ٣٣٩

ج ـ الإستدلال بالآثار ٣٤٤

ثانياً : الحسن بن الهيثم ومنهجه التجريبي ٣٤٦

ثالثاً : أقسام علم المناهج العامة ٣٤٨

المنهج الإستنباطي ٣٤٨

المنهج الإستقرائي ٣٤٨

' المنهج الإسترادادي ٣٤٩

" المنهج الجدلي ٣٤٩

النتائج العامة للبحث ٣٥١

المراجع ٣٥٩
المصادر العربية ٣٦١
المصادر الأجنبية ٣٧٢
فهرست الأعلام ٣٧٥

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة عامة

إنتقال المنطق الأرسطاليسي إلى العالم الإسلامي

من المقرر أن تحديد بدء علم المسلمين بدائرة المعارف الفلسفية والعلمية اليونانية من الصعوبة بمكان ، بحيث يكتفي الباحثون في تاريخ الفكر الإسلامي بالإشارة إلى عصر العباسيين كنقطة البدء في معرفة المسلمين لفلسفة اليونان ونقل تلك الفلسفة إلى العالم الإسلامي . ومع اختلافهم في تحديد عهد الخليفة العباسي الذي بدأت فيه هذه الترجمة بمعناها الصحيح فانهم يكادون يجمعون على أن أول ما عرف المسلمون من تراث اليونان الفلسفي هو المنطق . ومع تسليمنا بهذه الفكرة الأخيرة فإننا لا نستطيع أن نهمل حركة نقل علوم اليونان الفلسفية ، والمنطق منها بالذات ، فيما قبل العهد العباسي أي في عصر بني أمية (٤٠ ـ ١٣٢هـ ـ ٦٦١ ـ ٧٥٠م) وفي صدره على الخصوص . فما كادت تستقر الفتوح في البلاد التي كانت تسودها الروح الهيلينيستية ـ ولم تكن هذه الروح تسود مصر والشام فحسب بل العراق وفارس أيضاً ـ حتى بدأ التزاوج بين الأمم المغلوبة وبين الغزاة . وساعد عليه عوامل عدة تتصل بطبيعة الإسلام نفسه .

وأهم هذه العوامل هي : إعلان الإسلام : التسوية التامة بين معتنقيه سواء أكانوا عرباً أم عجماً . وهذا ما دعا الكثيرين من الأمم المغلوبة ـ وكانوا ذوي حضارة سابقة وعادات مختلفة وعلى علم بعلوم اليونان ـ إلى اعتناق

الإسلام ولم يكن الإسلام ديناً مغلقاً ، بل سرعان ما انفتح العالم الإسلامي لكل داخل فيه . وسنرى بعد أحد خلفاء الأمويين ، وفي الأمويين روح جاهلية عمياء ، يضيق صدره حين يسمع أن العدد الأكبر من المحدثين والفقهاء المعاصرين له من الموالي أي من أصول فارسية .

وقد كانت الحرية الفكرية ميزة الحكم الإسلامي في البلاد المفتوحة . وقد دعت هذه الحرية الكثيرين من أبناء الأمم المغلوبة إلى عرض آرائهم ومعتقداتهم بل إلى مناقشة المسلمين في عقائدهم . وقد اختلفت صيغ الردود بين المسلمين الأوائل من عرب أقحاح ، والمسلمين التالين للصدر الأول وكانوا مهجنين ، وذوي عقلية مركبة .

ومن ثم أقبل عدد من هؤلاء المسلمين الآخرين على هذا العلم اليوناني وحاولوا تعرفه (ولو أنهم لم يأخذوا بشيء منه ـ كما سنرى ذلك فيما بعد) . وليس من المستغرب أن يذكر بعض مؤرخي الفكر الكلامي الأول أن المتكلمين الأول أمثال أصحاب واصل بن عطاء (١٣٣هـ ـ ٧٢٨م) طالعوا كتب الفلاسفة[١] .

وعلى أية حال لقد وصل خلال هذا التزاوج إلى العالم الإسلامي وفي عصر بني أمية فلسفة اليونان . وهناك من الدلائل ما يثبت هذا .

(أ) ما يذكره ابن كثير من « أن علوم الأوائل دخلت إلى بلاد المسلمين في القرن الأول لما فتحوا بلاد الأعاجم لكنها لم تكثر فيهم ولم تنتشر ، لما كان السلف يمنعون من الخوض فيها »[٢] . والمقصود بعلوم الأوائل هنا : العلوم الفلسفية اليونانية .

(ب) ويزيد هذا النص توضيحاً فقرة من كتاب الأسفار الأربعة لصدر الدين الشيرازي نقلها عن المطارحات للسهروردي خاصة بمصادر مذاهب

---

(١) الشهرستاني : الملل والنحل (طبعة القاهرة سنة ١٣٢٠) جـ ١ ص ٥٨ .

(٢) السيوطي : صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام ص ١٢ .

المتكلمين الأول تقرر أنه « بأيديهم (أي بـأيدي المتكلمين الأول) ممـا نقله جمـاعة في عهـد بني أمية من كتبهم من كتب (قـوم) أساميهم تشبـه أسامي الفلاسفة : فظن القوم أن كل إسم يوناني فهو فيلسوف ، ووجدوا فيها كلمات استحسنوها : وذهبوا إليها وفرّعوها رغبة في الفلسفـة ، وانتشرت في الأرض وهم بها فرحون »[١] .

(جـ) ومما يثبت صلة علم المسلمين بفلسفة اليـونان في القـرن الأول إحتكام المسلمين العلمي واتصالهم بآباء الكنيسة في الشام وما بين النهرين في أديرتهم وكنائسهم ونقاشهم لعقائد المسيحيين . وقد كفل المسلمون لـلأديرة والكنائس الحرية الدينية والفكرية ، فكانت كمجامع علمية تدرس فيها فلسفة اليونان وفي مقدمتها منطق أرسطو : حتى آخر الفصل السابع من التحليـلات الأولى أي إلى آخـر القياسـات الحملية[٢] . وذلـك فضـلاً عن أثـر المنـطق والفلسفة الرواقية في عقائد الكنيسة[٣] ويثبت اتصال المسلمين بأصحاب هذه الأديرة وجود مخطوطات سوريانية من مخطوطات هذا العهد فيها جـانب كبير من نقاش المسلمين لعقائد المسيحيين . ورد هؤلاء الأخيرين على المسلمين كما أن البحث في حياة يوحنا الدمشقي يدعم هذه الفكرة وسيأتي ذلك بعد .

وهنـاك دليلان يثبتـان أن المسلمين عرفـوا المنطق اليـوناني عن طـريق احتكاكهم بأباء الكنيسة :

أمـا أولهما : فهـو الآثـار الـرواقيـة في نقـد المتكلمين الأول لمنـطق أرسطو[٤] .

---

(١) الشيرازي : الأسفار الأربعة (طبعة طهران) ص ١٧ .

(٢) Max Meythoof: Transmission of Greek sciences to Arabic World Islamic Culture (1936).

وانظر الترجمة الرائعة لهذا المقـال في كتاب التـراث اليونـاني في الحضارة الإسـلامية تـرجمة الدكتور عبد الرحمن بدوي ـ ص ٣٧ إلى ١٠٠ وانظر على الخصوص ص ١٤ .

(٣) Erdmann: History of Philosophy, P, 254 .

(٤) الباب الثاني ـ الفصل الثالث ـ من هذا البحث .

وأما ثانيهما : فهو أن التراجم الإسلامية الأولى للأورجانون التي وصلتنا أو التي وصل إلينا أسماؤ ها هي على غرار الكتب المنطقية المسيحية ، أي إنها كانت تقف عند آخر الأشكال الوجودية[1] .

(د) ومن الدلائل على علم المسلمين بالمنطق اليوناني في عهد بني أمية ما يذكر من أن خالد بن يزيد (٩٠هـ) أمر بعض العلماء اليونانيين الذين كانوا يقيمون في الإسكندرية بترجمة الأورجانون من اليونانية إلى العربية[2] وإن كان لنا أن نفترض أن هناك شكوكاً تحوط شخصية هذا الأمير الأموي الغريب المدعو بفيلسوف الأول . فقد ثبت أن مجلس التعليم الطبي والفلسفي في مدينة الاسكندرية كان موجوداً حين دخول العرب وأنه لم ينته بدخولهم ولم يعد بعد أبحاث ماكس مايرهوف مجال لقبول الأسطورة المزعومة السخيفة أن مكتبة الاسكندرية أحرقت بأمر الخليفة عمر بن الخطاب .

يمكننا إذاً أن نصل ـ من تلك الدلائل السابقة ـ إلى أن المسلمين عرفوا الفلسفة اليونانية في القرن الأول الهجري ـ وابتدأ المترجمون في نقل كتبها إلى اللغة العربية وإذا كان للعباسيين (١١٣ ـ ٦٥٦هـ = ٧٥٠ ـ ١٢٥٨م) فضل بعد ذلك فهو أنهم تابعوا تلك الحركة بنشاط عجيب « وكان أول علم اعتُنِيَ به من علوم الفلسفة علم المنطق والنجوم »[3] . ومظهر ذلك إذا ما وصلنا إلى عهد الترجمة الرسمية أن مؤرخي الفكر الفلسفي في العالم الإسلامي يذكرون أن أقدم تراجم الكتب اليونانية «ترجمة كتب أرسطاليس المنطقية الثلاثة في صورة المنطق ـ وهي كتاب قاطيغورياس ، وكتاب باري أرمنياس ، وكتاب أنالوطيقا الأولى وإيساغوجي لفرفوريوس»[4] . وأن صاحب هذه الترجمة هو عبد الله بن المقفع (١٣٩هـ) كاتب أبي جعفر المنصور[5]

---

(١) صاعد ، طبقات الأمم (طبعة القاهرة) ص ٧٥ ـ ابن أبي أصيبعة عيون الأنباء ج ٢ ص ١٣٥ .

(٢) Leclerc: L'histoire de la médécine arabe, T.L.P.68.

(٣) صاعد . طبقات الأمم . ص ٨٥ .

(٤) صاعد . طبقات . ص ٧٥ .

(٥) المصدر نفسه . نفس الصحيفة . ـ القفطي . إخبار الحكماء بأخبار الحكماء (طبع ليبزج سنة ١٣٢٠هـ) ص ٢٢ .